الإعجاز البياني في حركية الألفاظ
في القرآن الكريم

الدكتور: عمر بن طرية

جامعة قاصدي مرباح

ورقلة / الجزائر

مخبر النقد الأدبي ومصطلحاته

Résumé :

Coran Le Livre de Dieu Miraculeux, et le message final à tous les gens, la preuve de la sincérité du Prophète Muhammad (paix) soit sur lui. Le Saint Coran a séduit les scientifiques, en prenant Bmjama leur cœur, et les a secoués, Pegraibh qui ne prend pas fin, et ses miracles qui n'expirent pas, Fkova ses études pour tenter de révéler l'image la plus intérieure, déclaration fade, et sonnant Oguarh, découvrir ses secrets, et se tenir debout sur la ressemblance des faits. L'intention d'étudier dans la recherche des miracles tableau dans le Saint Coran, que plusieurs scientifiques types sommet des miracles, il est des miracles cruels tracer l'élection exacte des mots et des mots qui se traduisent par la beauté de l'auteur, et la splendeur des systèmes et un style exquis. Par conséquent, l'étude est caractérisée par: le miracle graphique dans la dynamique des mots dans le Saint Coran. Elle a été élue par les mots: (jongler, ronger, éternuer, respirer, dumming, jaillir, boitiller, marcher frissonner ...) et adoptée dans son étude sur Ality description

Et analyse.L'étude a également été fondée sur: Introduction, Trois Investigation, et .Conclusion

Soumission

Le premier sujet: la rhétorique et les miracles

Le deuxième sujet: Miracle du mot dans le Coran

Le troisième sujet: Graphique miraculeux dans les mots de cinétique dans le Coran

Conclusion: Les principaux résultats obtenus

Summary :

Quran The Book of God Miraculous, and the final message to all people, evidence of the sincerity of the Prophet Muhammad peace be upon him. The Holy Quran, the most illustrious scholars, took their hearts and shook their souls with his endless temptations and endless wonders. They worked on his study in an attempt to reveal the miracles of his miracles, and the nice nature of his statement, and his secrets, his secrets, and the facts of

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

miraculous graph in the Holy Quran, which his miracles. This study aims to study the scientists have enumerated the types of miracles. It is a kind of miraculous graphical selection of words and words that result in the beauty of authorship, the magnificence of the systems, and the grace of its style. Hence, the study is characterized by: the graphic miracle in the dynamics of words in the Holy Quran. She was elected by the words: (juggling, gnawing, sneezing, breathing, dumming, gushing, limping, walking shivering ...) and adopted in her study on Ality description

And analysis. The study was also founded on: Introduction, Three Investigation, and .Conclusion

Submit

The first topic: rhetoric and miracles

The second topic: Miracle of the word in the Koran

The third topic: Miraculous graph in the words of kinetic in the Koran

Conclusion: The main findings reached

الملخص:

القرآن الكريم كتاب الله المعجز ، والرسالة الخاتمة للناس كافة ، دليلا على صدق نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فالقرآن الكريم أبهر العلماء ، وأخذ بمجامع قلوبهم ، وهزّ نفوسهم ، بغرائبه التي لا تنقضي ، وعجائبه التي لا تنتهي ، فعكفوا على دراسته في محاولة للكشف عن مكنون إعجازه ، ولطيف بيانه ، وسبر أغواره ، ومعرفة أسراره ، والوقوف على حقائق إعجازه. تروم هذه الدراسة البحث في الإعجاز البياني في القرآن الكريم ، والذي عدّه العلماء قمة أنواع الإعجاز ، فمن ضروب الإعجاز البياني الانتخاب الدقيق للألفاظ والكلمات التي ينجم عنها جمال التأليف ، وروعة النظم ، وبديع أسلوبه . ومن ثمة وسمت الدراسة بـــ : **الإعجاز البياني في حركية الألفاظ في القرآن الكريم** . وانتخبت لها من الألفاظ : (زحزح ، كبكبوا ، عسعس ، تنفس ، دمدم ، يموج ، يمور ، يسير زلزل...) واعتمدت في دراستها على أليتي الوصف ، و التحليل ، كما تأسست الدراسة على : تقديم ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

تقديم

المبحث الأول : البلاغة والإعجاز

المبحث الثاني : إعجاز اللفظة في القرآن

المبحث الثالث : الإعجاز البياني في الألفاظ الحركية في القرآن

الخاتمة : حوصلت أهم النتائج المتوصل إليها

تقديم

الله أنزل خير الكتب على خير الأنبياء والرسل ، قرآنا عربيا غير ذي عوج ، يتلى آناء الليل ، وأطرف النهار لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، من تمسك به فاز ، ومن تنكب عن هديه ضلّ وخسر.

فالقرآن معجزة الله أيدّ بها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في قوم كان ديدنهم أفانين القول ، وروائع الكلام ، قوم كانوا فرسان بيان ، وأصحاب لسن ، وأرباب فصاحة ، وأسياد بلاغة، فكانت هذه المعجزة من جنس ما نبغ فيه القوم ، لتكون حجة دامغة عليهم ، وتكون تأكيدا لنبوته ، وتصديقا لرسالته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورغم ذلك تطاول القوم ، وعاندوا ، وكابروا ، وصدّوا عن هذه الرسالة صدودا ، فألمح القرآن إلى فعلهم هذا على لسانهم . قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾**(1)** ومن ثم ، فإن الله ما كان ليذر الناس يتخبطون في التيه ، يضربون في الضلال ، ويقترفون المنكرات ، ويجترحون السيئات ، ويعبدون الأصنام والآثام ، حتى يبعث فيهم رسلا مبشرين ومنذرين مؤيدين بالمعجزات المختلفة دلالة على أنهم رسل ، والمعجزات برهان على صدقهم . فكانت معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم رسالة جامعة ، شاملة ، خاتمة ، باقية ، مستمرة ، ممتدة عبر الأجيال ، والأمصار والأحقاب. مصداقا لقوله تعالى :﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ **(2)**

المبحث الأول : البلاغة والإعجاز

لقد ارتبط علم البلاغة ارتباطا وثيق الصلة بقضايا الإعجاز في القرآن،ويتضح ذالك من خلال الكم الهائل من الكتب التي ألفها الأسلاف،والتي توحي عناوينها المقترنة بمصطلح الإعجاز،ككتاب إعجاز القرآن للباقلاني ،ودلائل الإعجاز للجرجاني،ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي وغيرها.

وكان الهدف الأسمى الذي تسعى إليه البلاغة يتمثل في الوصول إلى إدراك جوهر الإعجاز في القرآن.

ولا جرم أن قضية الإعجاز في بداية أمرها لم تكن مطروحة لدى العرب الأوائل الذين أدركوا أسرار القرآن بملكاتهم الفطرية ،وجبلتهم اللغوية ،وقرائحهم الوقادة في مجال القول ،وروائع الكلام.

إلا أن قضية الإعجاز بعد ذالك عرفت نقاشا وجدالا حادين بين علماء الكلام ، خاصة المعتزلة والأشاعرة ، وصارت قضية الإعجاز من القضايا الفكرية الهامة،والتي تحتاج إلى الاستدلال والتعليل العلميين .

ومن هنا صارت البلاغة مطية من أهم المطايا التي ركبها العلماء من أجل إقامة البراهين والحجج على الإعجاز والرد بها على الخصوم والأعداء .

كيف لا، والقرآن الكريم نزل في أمة تجلببت بجلباب البيان والفصاحة والبلاغة ،وكان التحدي القرآني للعرب بيانيا قبل كل شيء،ولذلك تكاد كلمة العلماء تتفق على أن القرآن معجز في نظمه وتأليفه ،وبديع أسلوبه . وما نظرية النظم التي اكتملت أدواتها لدى عبد القاهر الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة لأكبر دليل على ذلك.

فالجرجاني يرى أن قضية الإعجاز القرآني تأتي على قمة الهرم بالنسبة لاهتمامات العلماء والباحثين ذلك أن إدراك الإعجاز القرآني لا يتم إلا بدراسة متأنية واعية لخصائص التعبير بعضه يعلو بعضا حتى يصل إلى درجة تتقطع عندها الآمال في معارضته ، وهي درجة الإعجاز. مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴾ (3)

فالجرجاني يربط قضية الإعجاز في القرآن الكريم بالنظم ، ولذلك رفض كل الوجوه التي قيلت في الإعجاز ، من صرفة إلى إخبار بالغيوب ، إلى ذكر قصص الغابرين ... وغيرها من تلك الوجوه ، ويتخذ من النظم مطية لإثبات إعجاز القرآن دون سائر الوجوه الأخرى ، لأنه يرى أن النظم والتأليف يستغرقان جميع القرآن .

نفى أن يكون الإعجاز في الألفاظ المفردة ، لأن الألفاظ المفردة جرت على ألسنة العرب قديما قبل نزول الوحي ، كما رأى – أيضا– أن الإعجاز لا يكون في الفواصل ، والأجراس ، والإيقاع ، لأن العرب تمرست بالوزن والقافية من خلال إبداعاتها الشعرية ، وكذلك أن الإعجاز في نظره لا يتأتى من باب الاستعارة.

فالإعجاز عنده يكمن في النظم والتأليف ، يقول الجرجاني : " **فلم يبق إلا أن يكون في النظم والتأليف** " (4)

ومن ثم ألفينا جهود العلماء في قضية الإعجاز قديما وحديثا انصبت حول الإعجاز البياني للقرآن الكريم ، من خلال روعة نظمه ، وجمال أسلوبه ، ودقة لفظه ، وتفنن عباراته ، وجلالة معانيه ، وخلابة تصويره .

المبحث الثاني : إعجاز اللفظة في القرآن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعد الكلمة القرآنية آية من آيات الإعجاز البياني في القرآن الكريم . فاللفظة القرآنية بجرسها ووقعها ، وتموضعها، ومدلولها تعبر عنه قمة الإعجاز وروعته.

فالقرآن الكريم _ولا ريب_ يولي اللفظة أهمية منقطعة النظيرة ،حيث يؤكد على دقتها في التصوير الحي للمشاهدة ، وإثراء المعاني ، والعمل على إتمام البناء المتكامل للآية ، وللسورة ، وللقرآن برمته.

كما تمتاز اللفظة القرآنية بإيحائها المتفرد ، ومدلولها العجيب ، بحيث لا يوجد مترادفات في القرآن الكريم ، فكل كلمة لها دلالتها الخاصة ، تبعا للسياق الواردة فيه، ومن ثمة مهما حاولنا البحث عن ألفاظ أخرى لاستبدال اللفظ المعبر به في السياق القرآني ، فلن نجد لفظا يقوم مقام اللفظ المستخدم ، ولن يؤدي معناه.

وفي هذا الصدد يقول الرافعي : " **... لو نزعت كلمة منه ، أو أزيلت عن وجهها ، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها ، لم يتهيأ ذلك ، ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة.**" (5)

ويحرص القرآن على انتقاء الكلمة وانتخابها حتى تؤدي دورها المنوط بها كاملا غير منقوص في تصوير المعنى تصويرا دقيقا ،مؤثرا، له وقعه في النفس، وأداء المعنى الذي أراده المولى عز وجل،فتأتي الدلالة واضحة ناصعة ،مكتنزة المضامين، مكتملة البناء،مكملة البناء الكلي للآية والسورة.

إنه الغاية التي يتوخها القرآن الكريم من استخدام الدقة المتناهية في اختيار الألفاظ: هي الوصول إلى مطابقة اللفظ للمعنى ، وإظهار القدرة المائزة في تسخير الكلمة من أجل إبرازه في ثوبه اللائق، ومظهره المطلوب ، ووضعه في موضعه الملائم.

فكثير من البلغاء يعجزون عن التعبير عن بعض المعاني في كلمة واحدة، وإنما يتطلب منهم ذالك الاستعانة بكلمات كثيرة ،إلا أن القرآن الكريم يعبر عن المعنى ذاته تعبيرا أنيقا ومتكاملا ودقيقا بكلمة واحدة ؛ **وفي هذا السياق يقول رمضان البوطي – رحمه الله– مشيرا إلى ميزات الكلمة القرآنية بأنها** : " **تمتاز بجمال توقيعها في السمع ، وبإتساقها الغريب مع المعنى حتى كأنك تشتم رائحة المعنى المطلوب إذا كان فيها إشراق تلمح فيه صورة المعنى أمام عينيك . ربّ معنى لا يستطيع الإنسان أن يعبر عنه إلا ببضع كلمات ، أو جمل ، يعبر عنه القرآن تعبيرا جميلا بكلمة واحدة لا أكثر**" (6)

ألفاظ الحركة ودلالاتها في النص القرآني :

لفظتا عسعس ، تنفس

﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴾ (7)

وإن شئت خذ مثلا قول الحق تبارك وتعالى في سورة التكوير:" ﴿**وليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس**﴾ وهو يصور من خلال لفظة "عسعس" إقبال الظلام وإدباره وكذا لفظة "تنفس" المعبرة عن حركة انفلات الضحى من جنح ليل وسجنه ، فالمتأمل في لفظة "عسعس" يشعر بتلك الحركة الدائبة المعبرة عن حلول ليل بظلامه الدامس الموحي بالرهبة والذعر والخوف ولو جئت تستعيض عنها بلقطة أخرى ما استطاعت إلى ذالك سبيلا.

وكذا لفظة "**تنفس**" المعبرة عن حركة انفلات وانفصال الصبح من قبضة الليل وسجنه.

يقول مصطفى محمود في معرض حديثه عن قول الله عز وجل :

" فلفظة عسعس هذه الحروف الأربعة ، هي الليل مصور بكل مافيه.

والصبح إذا تنفس إن ضوء الفجر هنا مرئي ومسموع ، إنك تكاد تسمع زقزقة العصفور ، وصيحة الديك." (8)

لفظة : كُبْكِبُوا

قال تعالى: ﴿ **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ** ﴾ (9)

قال الطبري : " كبوا وأسقطوا على وجوههم" (10)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الزجاج : " وحقيقته تكرار الانكباب" (11)

وقال الزجاج في المعاني :" كبكبوا بمعنى طرح بعضهم على بعض، وقال أهل اللغة : معناه هووا ، وحقيقة ذلك في اللغة تكرير الانكباب كأنه إذا ألقى ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها يستجير بالله منها" (12)

فلفظة : كبكبوا الواردة في سورة الشعراء حملت معناها في ذاتها ، فصورت لنا حال الكفرة ، وهم يتدحرجون في نار جهنم ، لاشك وأن المتخيل لهذا المشهد الحركي الرهيب ، يعتلق بذهنك مباشرة من خلال حركة الكبكبة ، فتوحي لك بأن شيئا يتدحرج ويتساقط من أعلى هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، إن جئت تنقب في معاجم اللغة العربية جميعها لاستبدال لفظة كبكبوا ، فلن تجد لفظة أخرى تصور هذا المشهد الرهيب ، وتؤدي هذا المعنى الذي أراده القرآن الكريم.

إضافة إلى هذا نلحظ اجتماع حرف الكاف إلى حرف الباء عبرا عن حركة عنيفة وشديدة في إلقاء أهل النار على وجوههم في جهنم ، فالحركة حركة سقوط تدريجي نكاية بهم ، وزيادة في العذاب ، خلاف السقوط الحر.

لفظة زحزح :

قال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (13)

إن المتأمل في لفظة زحزح الواردة في سورة آل عمران المعبرة عن مشهد السرور ، والابتهاج ،والخلاص من عذاب النار، والنجاة من غيظها وزفيرها ، وشهيقها.

انظر معي إلى هذا التصوير الرائع الذي يستولي على القلوب بعد حركة التنحية والإبعاد عن نار جهنم ، والفعل بني للمجهول وفي ذلك إشارة إلى الإسراع في التخلص من عذابها وحرها ، والفوز بالجنة ، شتان بين الموقفين والحالين .

فالفعل زحزح لو فتشت في جميع معاجم اللغة قديمها وحديثها لاستبدالها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، ولن تدرك ذاك المشهد الذي صوره فعل زحزح.

لفظة زلزل :

قال تعالى :

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ (14)

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (15)

يصور المولى عز وجل مشهد يوم القيامة في شدته ، وفزعه ، ورهبته بالزلزال المهول الذي يدمر كل شيء ، ويحرك الأرض بشدة وعنف ، ويرجها رجا، ومن هولها تضع فيها الحامل حملها ، وتشرد المرضعة عما أرضعت ، وكلهم في حال سكر ، **"كما أنها تفيد حركة متموجة "** (16)

﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (17)

فلفظة زلزلة توحي بالحركة العنيفة المدمرة التي تبعث في النفوس الخوف والهلع ، كما أنها توحي بعدم التماسك والاستقرار، فهي حركة مستمرة لا يثبت أمامها شيء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصورت اللفظة مشهد الساعة تصويرا لم يبق في القوس منزع كما يقال.

إنه جمال اللفظة القرآنية بإيحائها ، ووقعها ، وإيقاعها ، ودقتها ، وتفننها ، وواقعيتها، وتفردها ، وتميزها عن كلام البشر، كيف لا **وهو كلام الله القائل في محكم تنزيله:**

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (18)

لفظة دمدم:

قال تعالى :

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (19)

يقول ابن منظور : الدمدمة تحريك البناء حتى ينقلب. (20)

وقال القرطبي : فدمدم : أهلك واستأصل. (21)

وقال ابن فارس : الدمدمة الإهلاك. (22)

المتأمل في لفظة دمدم يشعر منذ الوهلة الأولى بثقل في نطقها ، وقوة جرسها ، فهي تحمل المعنى في ذاتها ، وتحمل نغما يهز النفس هزا عنيفا ، يوحي بعظمة الخالق وقوته ، وما كان

إهلاك ثمود قوم صالح إلا عن ذنب اقترفوه ،فثمود قوم صالح كذبوه ، وعتوا عن أمر ربهم ، وعقروا الناقة ، فاستحقوا العذاب ، وحق عليهم الإهلاك والدمار، فذنبوهم كانت سببا في دمدمة الله عليهم . **ولذلك وجدنا الزمخشري في كشافه يشير إلى إيحاء لطيف في قوله تعالى : " بذنبهم" بقوله : " ... وفيه إنذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر"** (23) فالدمدمة حركة قوية عنيفة شديدة في الإهلاك والدمار الذي لا يبقي ولا يذر ، يترك في النفس حركة من الهلع والخوف والفزع الذي يسيطر على حياة المذنبين العصاة.

لفظة مذبذبين :

قال تعالى :

﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾ (24)

وأصل "التذبذب" ، التحرك والاضطراب.

قال النابغة:

أَلـم تَرَ أَنَّ اللـه أَعْطَاكَ سُورَةً /// تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (25)

لاشك أن تقلبهم بين الإيمان والكفر ، جعلهم في حركة شديدة الاضطراب ، وتترنح بهم تارة إلى جهة المؤمنين ، وأخرى إلى جهة الكافرين.

تختلف الكلمة في القرآن عن غيرها في كلام البشر ، حيث أن الكلمة القرآنية مفردة تحمل دلالة المعنى : بكل دقة ، وانسجام ، واتساق ، ووقع موسيقي يترك أثرا في النفوس .

لفظتا : تهتز ، جانّ

قال تعالى واصفا عصا سيدنا موسى عليه السلام ومشبها إياها بالحق ووجه الشبه بين العصا والجن هاهنا السرعة والخفة أي سرعة التحرك على سرعة الاهتزاز صعودا وهبوطا .

﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (26)

وتشبيه العصا بالجان جاء دلالة على الخفة والسرعة في الحركة وتشبيه العصا بالثعبان دلالة على العظم والكبر والضخامة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشبيه "العصا" بالجان فيه فسحة للمخاطب بأن يعمل خياله وتخيله لهذا المشهد العجيب في حركة غريبة في تحول عصا إلى جان. وتشبيهها بالجان أن المراد به اهتزازها وخفة حركاتها وسرعتها.

لفظتا : اهتزت ، وربت"

قالى تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (27)

فاللفطتان "اهتزت وربت" تصوران مشهدا بديعا عن الأرض الميتة ،الهامدة ،لتحول بعد ذالك إلى أرض تمور بالحياة ،والحركة الدائبة ،وهذا التصوير الحركي له أثره في النفس ،وله أبعاده ، **ومثل الزمخشري في كشافه لحالة الأرض حين "اهتزت وربت" بقوله "بمنزلة المختال في زيه"** (28) ومن هنا يتبين لنا أن القرآن الكريم من خلال استخدام الألفاظ المصورة الملأ بالحياة والحيوية والحركة يكسبها صفة الحياة فتتقمص القدرة ،وتكتسي القدرة والإرادة.

فالآيات تصور مشهدين متعاكسين :

الأولى: صورة الأرض الميتة الهامدة.

الثانية : صورة الحركة الاهتزازية المجسمة للأرض ،وهي تمور بالحياة.

فاللفطة القرآنية بطييعتها الحركية ،ووقعها الخاص ،وجرسها المؤثر تجعل الإنسان يسبح بخياله، ويجنح من أجل،الوصول إلى أبعاد المشهد المصور ،مما يجعل مخيلته تضرب في تيه ، فاستمع **إلى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ (29)**

لفظتا : تمور ، تسير

تأمل جيدا لفظة"تمور"و"تسير".ما أحدثته من حركة واهتزاز، واضطراب جعل الحياة في السماء والجبال تنبعث بقوة وعنف ،وتمور معناه وتضطرب وتجئ وتذهب وقبل المور وهو يتحرك في موج ،وهو الشيء يتردد في عرض كالداغصة في الركبة. (30)

فإذا كانت السماء والجبال ستصابان بالمور ، والحركة العنيفة ، والدوران الشديد الذي يذهب بالألباب ، ويزرع الفزع ، والخوف ، ما بالك بالمخلوقات ستموج بأعنف ما تموج السماء، لاشك أن هذين اللفظتين " تمور ، وتسير" تتركان الإنسان في لحظة من الاندهاش ، والضعف ، والوهن ، والشلل ، حتى لتعجز جميع الحواس على إدراك هذا المشهد ، وتزداد هذه الحركة قوة ، وعنفا ، وشدة بالمفعول المطلق " مورا ، وسيرا".

لفظة يموج

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾(31)

فالكناية في قوله(بعضهم يموج في بعض)كناية عن الفزع والهلع والفوضى والاضطراب و الآية صورت من خلال الفعل يموج حالة من الاضطراب الشديد الذي يعتري الناس يوم الحشر ،ومشهد تزاحم الناس،وازدحامهم على مد البصر .

يرى ابن الأثير أن جمال العبارة في هذه الآية الكريمة مرده إلى تآلف الألفاظ و مشاكلتها للمعاني ، يقول ابن الأثير : " أن جمال العبارة يعود لفضيلة التركيب" (32)

﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ (33)

فالاستعارة في فعل طغى الذي يجسد حركة ارتفاع الماء ، حيث يستعير القرآن فعل طغى ، وهو من الطغيان بمعنى مجاوزة الحد ، تعبيرا عن علو الموج وعتوه.

الخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد هذه الإطلال المحتشمة في كنز من كنوز الدنيا والآخرة ، من خلال مأدبة القرآن الكريم في محاولة منا لمعرفة عامل الحركة في اللفظة القرآنية ، ودورها في عملية التصوير والتأثير، والإقناع والتوجيه ، والترغيب والترهيب.

ما وقفنا عليه ما هو إلا غيض من فيض ، وقطرة من البحر ، وجهد المقل.

وفي نهاية المطاف توقف صرير القلم معلنا عن الانتهاء ، ومازال في الجعبة أشياء.

ورغم ذلك حاولنا أن نحوصل بعض النتائج نجملها في النقاط التالية:

- تشكل كثيرا من الألفاظ القرآنية مجالا رحبا للحركة بمختلف أنواعها ، وألوانها ، وزركشاتها، واختلاف دلالاتها، وأبعادها.

- فاللفظة القرآنية تصور المشهد تصويرا بليغا مؤثرا ، يجعل النفوس تتجاوب معها ترغيبا ، أو ترهيبا ، سرورا ، أو حزنا ، سكينة ، أو فزعا...إلخ.

- تمتاز اللفظة القرآنية بالدقة في التعبير والتصوير.
- تتسم اللفظة في القرآن بالواقعية في نقل المشاهد.
- تتوافق ، وتتطابق مع المعنى المعبر عنه.
- تمتاز بوقعها وجرسها المؤثر في المتلقي.
- تحمل اللفظة القرآنية دلالتها في ذاتهاّ ، قبل ورودها في سياق.

الهوامش والإحالات

1- العنكبوت : الآية 50

2- آل عمران : الآية 85

3- الإسراء : الآية 88

4- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1، 2001م ، ص274

5- مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ط9، 1973، ص 225

6- رمضان البوطي ، روائع القرآن ، ص 170،171

7- التكوير : الآيتان 17،18

8- مصطفى محمود ، القرآن الكريم محاولة لفهم عصري ، ص8

9- الشعراء : الآية94

10- محمد جرير الطبري ، تفسير الطبري ، تح محمود محمد شاكر ، دار المعارف مصر ، 1988، ج19، ص88

11- أبو إسحاق الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، تح عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ، بيروت 1988، ج4،ص94

12- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

13- آل عمران : الآية 185

14- الزلزلة : الآية 1

15- الحج : الآية 1

16- عمر السلامي ، الإعجاز الفني في القرآن ، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، 1980، ص143

17- الحج : الآية 2

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

18- النساء : الآية 82

19- الشمس : الآية 14

20- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، 1955، ج12، ص 209

21- البغوي ، تفسير البغوي ، تح خالد عبد الرحمن العك ، ومروان سوار ، دار المعرفة ، بيروت ، 1405 هـ ، ج 4، ص 494

22- ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ج2، ص260

23- الزمخشري ، الكشاف ، ج4، ص791

24- النساء : الآية 143

25- النابغة الذبياني ، الديوان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1، 1991، ص25

26- النمل : الآية 10

27- فصلت : الآية 39

28- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ،ج 4، ص201

29- الطور : الآيتان 9،10

30- الزمخشري ، الكشاف ، ج4، ص409

31- الكهف : الآية 99

32- ابن الأثير ، المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، مصطفى البابي الحلبي ، 1958، ج1، ص 213

33- الحاقة : الآية 11

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com